مجلة إشكالات في اللغة والأدب — مجلد: 11 عدد: 3 السنة: 2022
ص: 198 - 211 — E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

ترجمة التهذيب اللغوي في الخطاب الأدبي

Translation of Politeness in Litrary Discourse

مريم بن سلطان *

Meriem Bensoltane

جامعة امحمد بوقرة –بومرداس (الجزائر)،

University of Boumerdes-Algeria

m.bensoltane@univ-boumerdes.dz:

تاريخ الإرسال: 2022/02/26	تاريخ القبول: 2022/04/27	تاريخ النشر: 2022/09/02

ملخص البحث

يعدّ التهذيب اللغوي مبدأ تخاطبيا يقوم عليه نجاح تواصل العملية التخاطبية، وهو من بين المواضيع الحاسمة التي اهتم بها الدرس التداولي، وبما أن التهذيب ظاهرة اجتماعية ثقافية تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، فإن ترجمة التهذيب اللغوي في الخطاب الأدبي تشكل تحديا للمترجم، ذلك أنه مطالب بتحقيق التكافؤ التداولي–الوظيفي في النص الهدف. وعليه، تهدف هذه الدراسة إلى تقصي الآليات التي قد يلجأ إليها المترجم لتحقيق نفس الأثر التهذيبي لدى القارئ الهدف، ونجاحه في ذلك يتوقف على مدى قدرته في التوصل إلى التأويل المقصود من قبل كاتب النص الأصل من خلال استنباط المعاني الضمنية التي ينطوي عليها الخطاب الأدبي.

الكلمات المفتاح: ترجمة، تهذيب لغوي، خطاب أدبي، تكافؤ.

Abstract :

Politeness is a cross-cultural pragmatic phenomenon. It enables the interlocutors to achieve a successful communication by creating a comfortable environment for communication. This paper aims at examining how politeness equivalence can be achieved in the translation of literary discourse from English into Arabic. A good translation should have the same impact on the target reader as the original text. Therefore, the translator's first task is to deduce the implicit meaning that will enable him to convey the original author 's intentions to the target reader.

Key words: Translation, Politeness, Literary Discourse, Equivalence.

* مريم بن سلطان: m.bensoltane@univ-boumerdes.dz

مقدمة:

يعدّ التهذيب ظاهرة اجتماعية ثقافية لغوية، اهتمت به دراسات التداولية وتحليل الخطاب باعتباره مبدأ خطابيا يعتمد عليه إضافة إلى مبدأ التعاون الذي وضعه بول غرايس (Paul Grice) قصد تيسير التواصل بين المتخاطبين ونجاح العملية التخاطبية. فالتخاطب على حد قول طه عبد الرحمان[1] يتطلب " اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإتيان الأفعال، لزم أن تنضبط هذه الاقوال بقواعد تحدد وجود فائدتها الاخبارية أو قل (فائدتها التواصلية) نسميها بقواعد التبليغ، علما بأنّ مصطلح التبليغ موضوع للدلالة على التواصل الخاص بالإنسان، كما لزم أن تنضبط هذه الافعال بقواعد تحدد وجوه استقامتها الاخلاقية أو قل التعاملية، نسميها بقواعد التهذيب، مع العلم بأنّ مصلح التهذيب موضوع للدلالة على التعامل الاخلاق."

ويقوم التعامل الاخلاقي في التخاطب على المبادئ التالية: مبدأ التعاون (بول غرايس Paul Grice)، ومبدأ التأدب (لاكوف Lakoff) ،ومبدأ التأدب الأقصى(ليتش Leech) ، ومبدأ التواجه (براون و ليفنسون Brown & Levinson)، وكذا مبدأ التصديق (طه عبد الرحمان) .

إن التهذيب ظاهرة ثقافية اجتماعية لغوية تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر. وعليه، يناقش هذا البحث إشكالية تحقيق التكافؤ في التهذيب اللغوي، وذلك عند ترجمة الخطاب الأدبي. ومن ثمّ، نحاول الإجابة على التساؤل التالي: ما هي الآليات التي يلجأ إليها مترجم الخطاب الأدبي من أجل تحقيق نفس الأثر التهذيبي التخاطبي لدى القارئ الهدف؟

للإجابة على التساؤل السابق، نحاول استثمار مبادئ التهذيب الآنفة الذكر في تقصّي التكافؤ التهذيبي(Politenesse Equivalence) في ترجمة حوار تم انتقاؤه من رواية Pride and Prejudice [2] كبرياء وهوى للكاتبة الإنجليزية Jane Austen جاين أوستن، رواية تقتصر أحداثها على الأخلاق والطبقية والفوارق الاجتماعية التي سادت في الحقبة الفيكتورية.

أولا–أهم مباحث التهذيب في التداولية:

إن التهذيب هو أحد المبادئ التي تُبنى عليها العملية التواصلية التخاطبية، وقد عرف اهتماما كبيرا مع ظهور التداولية كعلم جديد في التواصل يدرس" اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا"[3]، فالتداولية هي"دراسة تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية و المقامية و الحدسية والبشرية"[4].

ونحاول فيما يلي أن نناقش أبرز مبادئ التهذيب في التداولية:

1. مبدأ التعاون عند غرايس:

مبدأ التعاون(Cooperative Principle) هو مبدأ تقوم عليه نظرية المحادثة التي أرساها الفيلسوف الأمريكي بول غرايس، إذ أشار إلى هذا المفهوم في مقاله "المنطق والمحادثة " عام 1975 ، وينص مبدأ التعاون على ما يلي: "لتكن مساهمتك في المحادثة توافق ما يقتضيه الغرض المقبول أو وجهة المحادثة التي تشارك فيها"[5]، فهو يذهب إلى أن على المتخاطبين التعاون فيما بينهم من أجل نجاح عملية التخاطب .

وتتفرع عن مبدأ التعاون قواعد ومسلمات يذكرها غرايس كالتالي[6]:

- قاعدة الكم (Maxim of Quantity) : أي أن تتضمن مساهمة المتكلم حدا من المعلومات يعادل ما هو ضروري في المقام ولا يزيد عليه.
- قاعدة النوع (Maxim of Quality) أي أن يكون المتكلم صادقا ويمتلك البيّنة على ما يقول.
- قاعدة الملاءمة (Maxim of Relation) أو الحفاصة (Relevance): أي أن يلائم المقال مقام المخاطب.
- قاعدة الكيف (Maxim of Manner) : أي تفادي الابهام والغموض، ووجوب الايجاز وترتيب الكلام.

2. مبدأ التأدب عند لاكوف:

اقترحت لاكوف مبدأ التأدب (Politeness Principle) في مقالها "منطق التأدب" والذي ينص على :" لتكن مؤدبا"[7]، وذلك انطلاقا من مبدأ التعاون الذي صاغه غرايس ، فهو يعد المبدأ الثاني في التداولية الذي يجب مراعاته لنجاح عملية التواصل. وتتفرع عن مبدأ التأدب قواعد تساهم في تهذيب الخطاب ونجاحه، وهي:

- قاعدة التعفف(Distance) : "لا تفرض نفسك على المخاطب"
- قاعدة التشكك أو التخيير (Deference)"تترك للمخاطب حق الاختيار بين القبول والرفض"
- قاعدة التودد (Camaraderie): "أظهر الودّ لتكسب المخاطب".

3. التأدب الأقصى عند ليتش:

انتقد ليتش مبدأ التعاون لغرايس الذي اعتبره غير كاف وقواعده ليست شاملة للغة التخاطب، ومن ثم اقترح بعض الإضافات والمعطيات وضعها في ست قواعد تتدرج حسب نسبة التأدب: أي من حيث المبالغة في التهذيب والتقليل منه (تأدب نسبي أو تأدب أقصى) وتتمثل هذه القواعد فيما يلي[8]:

- قاعدة اللباقة (The Tact Maxim) :التي تعد القاعدة الأساسية وتتمثل في: قلل من خسارة الغير أو أكثر من ربح الغير.
- قاعدة السخاء (The Generosity Maxim) :قلل من ربح الذات أو أكثر من خسارة الذات.
- قاعدة الاستحسان(The Approbation Maxim) : قلل من ذم الغير أو أكثر من ذم الذات.
- قاعدة التواضع (The Modesty Maxim) :قلل من مدح الذات أو أكثر من ذم الذات.
- قاعدة الاتفاق(The Agreement Maxim) : قلل من اختلاف الذات والغير أو أكثر من اتفاق الذات والغير.
- قاعدة التعاطف(The Sympathy Maxim) قلل من تنافر الذات والغير أو أكثر من تعاطف الذات والغير.

4. مبدأ التواجه عند براون وليفنسون:

لقد صاغ كل من براون وليفنسون مبدأ التواجه (Face Principle) وينص هذا المبدأ على :"لتصن وجه غيرك"[9]،وبالتالي فإن هذا المبدأ ينطلق من مفهوم الوجه الذي وضعه غوفمان Goffman وهو "الذات التي يريد المرء أن يحدّد بها قيمته الاجتماعية "[10]، ويميز الباحثان بين الوجه الإيجابي (Positive Face)الذي يفرض على أحد المتخاطبين أن يعترف الطرف الآخر بأفعاله، أما الوجه السلبي (Negative Face)وهو أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله [11].

وقد أشار كل من براون وليفنسون إلى مفهوم تهديد الوجه أو إراقة ماء الوجه Face Threatening Acts ويقصد به "الأفعال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلم في دفع الاعتراض و جلب الاعتراف"[12].

ولتخفيف من حدة التهديد على العملية التواصلية ، اقترحا الباحثان بعض الخطط التهذيبية الخطابية (Politeness Strategies) نذكرها فيما يلي[13] :

-أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدد.

-أن يصرّح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

-أن يصرح بالفعل المهدد مع تعديل حيث يدفع عن المستمع الاضرار بوجهه السلبي.، ويعرف بالتهذيب السلبي.

-أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل حيث يدفع عن المستمع الاضرار بوجهه الإيجابي. ويعرف بالتهذيب الإيجابي.

- أن يؤدي القول بالتلميح، تاركا المستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

5. مبدأ الصدق عند طه عبد الرحمان:

يرى طه عبد الرحمان "أن مبدأ التصديق التراثي يرتقي بالجانب التهذيبي من المخاطبة ارتقاء إذ بفضله يخرج هذا التهذيب من مرتبة التأدب الاجتماعي المغرض والذي لا يتجاوز الكياسة والمجاملة والمداراة إلى مرتبة التخلق المخلص الذي ينشد الكمال في السلوك ، لأنه يقوم بشرطي التقرب من الغير"[14] .و اتخذ هذا المبدأ الراسخ في التراث الإسلامي صورا مختلفة منها مطابقة القول للفعل وتصديق العمل للكلام، وينص هذا المبدأ على ما يلي : "لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك"[15] . كما تتفرع عن هذا المبدأ في جانبه التهذيبي قواعد صاغها طه عبد الرحمان من التراث الإسلامي العربي وهي:

- قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.
- قاعدة الصدق: لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.
- قاعدة الإخلاص: لتكن في تودد للغير متجردا عن أغراضك.

ثانيا– ترجمة التهذيب اللغوي:

الترجمة عملية تواصلية تحدث في سياق اجتماعي معين [16]،حيث إنها لا تقتضي المعرفة اللغوية فقط، وانما تتجاوز ذلك إلى المعرفة الثقافية. والتهذيب والتأدب واللباقة والكياسة هي مفاهيم مشتركة نجدها في كافة المجتمعات والثقافات، إلا أنها تختلف من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، فلكل مجتمع نظام سلوكي خاص به. فالثقافات الغربية، حسب براون وليفنسون،"تعزز القيم الفردية ومثال ذلك المجتمع الإنجليزي" [17] الذي يقوم على النظام السلوكي الفردي، عكس المجتمعات الشرقية–بما في ذلك

الثقافة العربية– التي تعتبر مجتمعات جماعية تعزّز قيم التضامن والتآزر. وباعتبار التهذيب من الخصوصيات الثقافية، فان ترجمتها قد تشكل عائقا أمام المترجم، فهو مطالب على حد قول أوجين نايدا Eugene Nida بـ: "إيجاد المكافئ الطبيعي الأقرب "[18] الذي يحقق نفس الأثر في النص الهدف.

ارتأينا في هذا البحث دراسة أمثلة عن ترجمة أفعال الطلب والرفض التي تصنف ضمن الأفعال المهدّدة للوجه، إذ إن الطلب يعدّ من الأفعال التي تهدّد الوجه السّلبي للمستمع. في حين إن فعل الرّفض يهدّد الوجه الايجابي لمقدّم الطلب، وكذا كل من الوجه السّلبي والوجه الإيجابي للرّافض.

نعتمد في دراستنا على تحليل ترجمة حوار تم اختياره من رواية كبرياء و هوى للكاتبة الإنجليزية جاين أوستن [19] ، والتي ترجمتها الشاعرة و الكاتبة اللبنانية تغريد فياض إلى اللغة العربية [20].يجري هذا الحوار بين السيد كولينز Mr. collins والآنسة اليزابيث Miss. Elizabeth في الفصل التاسع عشر من الرواية، حيث يطلب السيد كولينز الزواج من الآنسة اليزابيث التي تصرّ على الرّفض.

نحاول فيما يلي أن نتحرّى مبدأ التأدب وكيف استثمره المتخاطبين للتخفيف من حدّة تهديد أفعال الطلب والرفض، وبالتالي نجاح العملية التواصلية. ومن ثم، نناقش مدى نجاح المترجمة في نقل المقاصد التواصلية التي ينطوي عليها هذا الخطاب الأدبي.

1. تحليل المثال الأول:

يبدأ الحوار كالتالي:

"May I hope, madam, for your interest with your fair daughter Elizabeth, when I solicit for the honour of a private audience with her in the course of this morning?"

بدأ السيد كولينز الحوار بفعل كلامي تتمثل قوته الإنجازية في السّؤال، وغرضه الالتماس وطلب الاذن من السيدة بينيت التحدث مع ابنتها الآنسة اليزابيث، ويعد الطلب من الأفعال المهددة للوجه، والسؤال عند الطلب في الثقافة الإنجليزية يعتبر أكثر لباقة و تهذيبا، وهو يعرف بالتهذيب السلبي حسب نموذج براون وليفنسون.

لم تنقل المترجمة هذه الأقاويل، حيث حذفت الحوار بأكمله ولمحت إلى محتوى الحوار من خلال اضافته لخطاب الراوي. فجاءت الترجمة كالتالي:

ووجه الكلام للسيدة بينيت بأن يأخذ الإذن منها للتحدث مع اليزابث في حديث خاص.

يمكن القول إن المترجمة أبقت على المعنى إلى حدّ ما، إلا أنها لم تحقق التكافؤ التهذيبي في النص الهدف، فغياب الحوار بين المتخاطبين أدّى إلى غياب مبادئ التهذيب التخاطبي. إن الحوار هو ما يميّز هذه الرواية، فالكاتبة جاين أوستن كثيرا ما تلجأ إلى الاعتماد على ما يسمّى بالخطاب غير المباشر الحر Free indirect discourse لتنتقد المعتقدات السائدة في تلك الحقبة، وتنقل أفكارها الرّافضة للطبقية والفوارق الاجتماعية، وذلك على لسان الشخصيات التي اختارتها. إن هذه المقاصد لابد أن تُؤخذ بعين الاعتبار عند ترجمة الخطاب الأدبي، فاللّجوء إلى التصرف أو الاستغناء عن الجوانب الأساسية للرواية، بما في ذلك الجانب الحواري، قد يُفقد الخطاب الأدبي روحه وركائزه، فتغيب لمسة الكاتبة جاين أوستن التي برعت بأسلوبها الساخر التهكمي الذي ميّز الحوار والتفاعل بين شخصيات الرّواية.

2. تحليل المثال الثاني:

تجيب الآنسة اليزابيث مخاطبة أمها:

"Dear madam (1)، do not go. I beg you will not go. Mr. (2) Collins must excuse me (3). He can have nothing to say to me that anybody need not hear. I am going away myself. (3)"

ترفض الآنسة اليزابيث التحدث إلى السيد كولينز، ويعدّ الرفض فعلا مهددا للوجه الإيجابي لمقدم الطلب، وكذا كل من الوجه السلبي والوجه الإيجابي للرافض. نلاحظ أن الآنسة اليزابيث حاولت التخفيف من حدّة التهديد بوجه المخاطِب وتفادي الاضرار به، وذلك بالاعتماد على عبارات الاحترام والتبجيل (1) والاعتذار (2)، وتعرف هذه الخطط التّخاطبية بالتّهذيب السلبي التي ترتكز عليه الثّقافة الإنجليزية. وفي الأخير، تفضّل الآنسة اليزابيث الانصراف (3) تفاديا لإيراد أي فعل كلامي مهدّد (FTA) وبالتالي حفظ ماء وجهها. وجاءت الترجمة كالتالي:

"لا تتركوني هنا، ليس هناك ما يمكن أن يقوله كولينز لي، خذوني معكم"

لجأت المترجمة إلى التّصرف، فحذفت عبارات الاحترام والتبجيل (1) و (2) واستبدلت التّهذيب السلبي (الاعتذار) (3) بالتّهذيب الصريح، أي صرّحت بفعل الرّفض دون تعديل، واستبدلت الفعل الكلامي غير المباشر (3) بفعل الأمر: "لا تتركوني هنا... خذوني معكم "، ممّا جعل الرّفض قاسيا من شأنه إراقة ماء وجه السيد كولينز. ضف إلى ذلك، تُخاطب الآنسة اليزابيث أمّها في النّص الأصل بأسلوب أكثر لباقة، أما في النص المترجم فهي توظّف فعل الأمر بضمير المخاطب الجمع، وكأنّها توجه

الكلام لعائلتها. وعليه، فإن هذا التصرف في الترجمة قد أحدث انزياحا في المعنى، ويمكن القول إن المترجمة لم توفّق في تحقيق نفس الأثر التهذيبي.

3. تحليل المثال الثالث:

بعد أن أصرّت والدة الأنسة اليزابيث عليها البقاء، استسلمت الآنسة اليزابيث وجلست لتستمع إلى السيد كولينز الذي حاول إقناعها بقبول عرض الزواج:

"Believe me, my dear Miss Elizabeth, that your modesty, so far from doing you any disservice, rather adds to your other perfections. You would have been less amiable in my eyes had there not been this little unwillingness; but allow me to assure you, that I have your respected mother's permission for this address. You can hardly doubt the purport of my discourse, however your natural delicacy may lead you to dissemble; my attentions have been too marked to be mistaken. Almost as soon as I entered the house, I singled you out as the companion of my future life. But before I am run away with by my feelings on this subject, perhaps it would be advisable for me to state my reasons for marrying—and, moreover, for coming into Hertfordshire with the design of selecting a wife, as I certainly did."

قد يظهر السيد كولينز انسانا لبقا من خلال حديثه، إلا أنه بالغ في الحديث والمدح فهو بذلك خرق أحد مبادئ التعاون: مبدأ الكم، الذي نتج عنه استلزاما حواريا يتمثل في اجبار الانسة اليزابيث على القبول بعرض الزواج. إذ يسعى من خلال المبالغة في المدح إلى تفادي الرّفض، ومن ثم تفادي إراقة ماء وجهه. ولكنه في الواقع، لم يراع مبدأ اللباقة الذي اقترحه ليتش، وكذا مبدأ التأدب التي وضعته لاكوف من خلال خرق قاعدة التعفف: "لا تفرض نفسك على المخاطب" وقاعدة التشكك أو التخيير: "أن تترك للمخاطب حق الاختيار بين القبول والرفض". والأهم من ذلك، لم يراع مبدأ الصدق الذي صاغه طه عبد الرحمن، وانتهك قاعدة الإخلاص: "لتكن في تودّدك للغير متجردا عن أغراضك"، فالسيد كولينز يحاول فرض نفسه على اليزابيث والتقليل من شأنها، فهي كما يعتقد لا يمكن لها رفض الزواج من رجل محترم مثله كونها عديمة الثروة، وهذا ما يحاول ايصاله من خلال عرضه أسباب طلب الزواج فيما يلي:

" My reasons for marrying are, first, that I think it a right thing for every clergyman in easy circumstances (like myself) to set the example of

matrimony in his parish; secondly, that I am convinced that it will add very greatly to my happiness; and thirdly—which perhaps I ought to have mentioned earlier, that it is the particular advice and recommendation of the very noble lady whom I have the honour of calling patroness. Twice has she condescended to give me her opinion (unasked too!) on this subject; and it was but the very Saturday night before I left Hunsford—between our pools at quadrille, while Mrs. Jenkinson was arranging Miss de Bourgh's footstool, that she said, 'Mr. Collins, you must marry. A clergyman like you must marry. Choose properly, choose a gentlewoman for my sake; and for your own, let her be an active, useful sort of person, not brought up high, but able to make a small income go a good way. This is my advice. Find such a woman as soon as you can, bring her to Hunsford, and I will visit her'

يواصل السيد كولينز في خرق مبدأ التعاون من خلال انتهاك مبدأ الكم بالمبالغة في الحديث وعرض أسباب الزواج، وكذلك انتهاك مبادئ التهذيب بما في ذلك قاعدة الإخلاص: "لتكن في تودك للغير متجردا عن أغراضك". إن هذا يجعلنا نخمّن طبيعة هذه الشخصية التي يمكن القول عنها أنها شخصية مغرورة تجاوزت حدود اللباقة، ومع ذلك، يواصل السيد كولينز في الحديث دون كلل أو ملل:

" Allow me, by the way, to observe, my fair cousin, that I do not reckon the notice and kindness of Lady Catherine de Bourgh as among the least of the advantages in my power to offer. You will find her manners beyond anything I can describe; and your wit and vivacity, I think, must be acceptable to her, especially when tempered with the silence and respect which her rank will inevitably excite. Thus much for my general intention in favour of matrimony; it remains to be told why my views were directed towards Longbourn instead of my own neighbourhood, where I can assure you there are many amiable young women. But the fact is, that being, as I am, to inherit this estate after the death of your honoured father (who, however, may live many years longer), I could not satisfy myself without resolving to choose a wife from among his daughters, that the loss to them

might be as little as possible, when the melancholy event takes place—which, however, as I have already said, may not be for several years. This has been my motive, my fair cousin, and I flatter myself it will not sink me in your esteem. And now nothing remains but for me but to assure you in the most animated language of the violence of my affection. To fortune I am perfectly indifferent, and shall make no demand of that nature on your father, since I am well aware that it could not be complied with; and that one thousand pounds in the four per cents, which will not be yours till after your mother's decease, is all that you may ever be entitled to. On that head, therefore, I shall be uniformly silent; and you may assure yourself that no ungenerous reproach shall ever pass my lips when we are married."

إن خرق مبادئ التعاون في الأقاويل السابقة، بما في ذلك مبدأي الكم والكيف، قد ولّد استلزاما حواريا يمكن أن يُترجم إلى أن السيد كولينز شخص مغرور وغريب الأطوار يريد إجبار اليزابيث على موافقة عرضه. علاوة على ذلك، فإن انتهاك مبادئ التأدب، قد عرقل نجاح العملية التواصلية ما تتطلب مقاطعة كلامه فيما بعد.

يجدر القول أيضا إنه جاء في أقاويل السيد كوليز مبالغة في الوصف والمدح. والمبالغة في الحديث والوصف والمدح أو ما يعرف بـ: Hyperbole من الأساليب الأدبية التي توظّفها الكاتبة جاين أوستن بكثرة وعن قصد في روايتها لتظهر الجانب الساخر الكوميدي التي تميزت به كتاباتها.

أما الترجمة فجاءت على النحو التالي:

"صدقيني يا آنسة اليزبيث إن تواضعك هذا يضاف للكثير من صفاتك الرائعة، وأخذت الاذن من أمك للتحدث معك في الموضوع الآتي، لقد قررت الزواج للأسباب التالية، أولا لأن عملي كقسيس يحتم علي الزواج، وثانيا لأن راعيتي الليدي كاثرين طلبت مني أن أتم ذلك في أسرع وقت، و أن أختار فتاة لطيفة و ابنة عائلة معروفة، و عندها دخل معقول وثالثا أنك أعجبتني من أول يوم رأيتك فيه، لكنني لا أذهب وراء مشاعري في قراراتي ولذلك انتظرت حتى أدرس أخلاقك وأعرفك جيدا قبل التحدث في الموضوع. في الحقيقة كان بإمكاني الزواج من أي فتاة من الفتيات اللطيفات في منطقتي، لكنني أردت أن أتزوج من إحدى بنات ابن عمي الذي سأرث منزله بعد وفاته، والذي أتمنى له أن يعيش طويلا، حتى أعوض عليهن قليلا، وحين نتزوج....."

نلاحظ أن المترجمة قامت بتلخيص أقوال السيد كولينز وحذف البعض منها. ولعلّ الهدف من الاعتماد على هذه الاستراتيجيات في الترجمة هو إرساء مبدأ التهذيب في اللغة الهدف، فالتّمادي في المدح والمبالغة في الحديث جعل خطاب السيد كولينز مملاّ، ما اقتضى الاستغناء عن الكم الهائل من الأقاويل غير الضرورية التي قد تُشتّت ذهن القارئ الهدف ويصعب عليه استيعابها. ولكن في الواقع، هذا الحذف والتلخيص لم يكن موفّقا، إذ إن جاين أوستن التي تميّزت بأسلوبها الساخر الكوميدي في كتاباتها، قد تعمّدت الاطناب واستعمال أسلوب المبالغة (Hyperbole) الذي من شأنه أن يكشف عن الشخصية الخفية للسّيد كولينز. فهو قد يظهر في الوهلة الأولى أنه مهذب، ولكن المبالغة في الحديث والمدح –الذي اعتمدت عليه جاين أوستن عن قصد– قد يُترجم إلى أن السيد كولينز شخص مغرور وغريب الأطوار تجاوز حدود اللّباقة والاحترام. هذه الصفات لا نستشعرها في النص الهدف، وبالتالي يمكن القول إن المترجمة التي لم توفّق في إظهار هذه الصفات، قد أخفقت في تحقيق نفس الأثر لدى القارئ، إذ كان عليها تقصّي المقاصد الخفية التي أرادت كاتبة النص الأصل تبليغها من خلال الإطنابب واستعمال المبالغة في أسلوبها.

4. تحليل المثال الرابع:

توجّب على الأنسة اليزابيث مقاطعة حديث السيد كولينز الذي بالغ كثيرا في المدح وإقناعها بالزواج، وكان ردها كما يلي:

”You are too hasty, sir (1),“ she cried. “You forget that I have made no answer. Let me do it without further loss of time. Accept my thanks for the compliment you are paying me (2). I am very sensible of the honour of your proposals (3), but it is impossible for me to do otherwise than to decline them.”

وجاءت الترجمة كالتالي:

" إنك متسرع جدا يا سيدي (1)، ولا تنسى أنني لم أعطك أي جواب بعد، ولذلك أريد أن أخبرك، قبل أن نضيع مزيدا من الوقت، أنني أشكرك أولا على كلماتك الجميلة عني (2)، وبالرغم من أنني سعيدة بطلبك يدي للزواج (3) إلا أنني مضطرة لأن أرفض هذا الطلب"

بالرغم من الغضب والتوتر التي تشعره الآنسة اليزابيث، حاولت التخفيف من حدة تهديد فعل الرفض من خلال اعتمادها على بعض الخطط التخاطبية للتهذيب السلبي كاستعمال عبارات الاحترام

والتبجيل في (1) و(2) و(3). اعتمدت المترجمة على الترجمة الحرفية، الذي ساهم في نقل مقاصد التواصلية للخطاب، ويمكن القول إنها وفقت لحدّ كبير في نقل الأثر التهذيبي في النص الهدف.

الخاتمة:

إنّ ترجمة الخطاب الأدبي ليس بالأمر السّهل، إذ تتجاوز المعرفة اللسانية واللغوية إلى المعرفة الثقافية، فالمترجم قد يجد صعوبات في نقل الخصوصيات الثقافية، تلك العناصر الثقافية التي تتميز بها ثقافة معينة، وتعدّ غريبة في ثقافة أخرى ومثال ذلك: ظاهرة التأدب أو التهذيب. بالرغم من أنها ظاهرة كونية نجدها في كافة الثقافات والمجتمعات، لكل مجتمع نظام سلوكي خاص به ينعكس على السّلوك اللّغوي لأفراده.

مما سبق، نستخلص ما يلي:

-يعدّ التهذيب اللغوي من الخصوصيات الثقافية اللّغوية التي قد تضع المترجم أمام تحديات صعبة، خاصة عند تعامله مع نصوص أدبية من ثقافات مختلفة مثال الثقافة العربية والإنجليزية، وهذا ما نلاحظه في نص مثل رواية كبرياء وهوى الذي ينحدر من ثقافة تتميز بالتهذيب السّلبي وتعزز القيم الفردية، عكس الثقافة العربية.

-والتهذيب اللّغوي، وفقا لدراستنا، هو مبدأ تخاطبي عنيت به التداولية في العقود الثلاث الأخيرة، تقوم عليه نجاح عملية التواصل وتفاعل المتخاطبين.

- إن نجاح المترجم في إنتاج ترجمة سليمة يتوقف على نجاحه في الوصول إلى التأويل الأمثل من خلال استنباط مقاصد الكاتب النص، أي لا يمكن له تحقيق نفس الأثر التهذيبي لدى القارئ الهدف إلا إذا وفّق في بلوغ مقاصد الكاتب النص الأصل وكذا غرضه من إرساء مبادئ التأدب أو انتهاكها في خطابه.

هوامش:

[1] طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 1998، ص 237.

[2] Jane Austen, Pride and Prejudice, Penguin classics, 2006. P.84-86

[3] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، الطبعة الأولى، دار الجوار، ص18.

[4] فيليب بلانشيه، نفس المرجع، ص 19

[5] Grice, H. P. Logic and Conversation. In P. Cole, & J. L. Morgan. (Eds.), Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts (pp. 41-58). New York: Academic Press.1975

[6] نفس المرجع السابق.

[7] Lakoff, R. The logic of politeness: Or, minding your p's and q's. In C. Corum, T. Cedric Smith-Stark, & A. Weiser (Eds.), Papers from the 9th Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society. Chicago Linguistic Society, 1973, 292-305.

[8] Leech, G. Principles of pragmatics. London, New York: Longman Group Ltd.1983, p 104.

[9] Brown, P., & Levinson, S. C. *Politeness: Some universals in language usage.* Cambridge University Press.1987.

[10] نفس المرجع السابق.

[11] نفس المرجع السابق.

[12] نفس المرجع السابق.

[13] طه عبد الرحمن، نفس الرجع السابق ص 244. Brown, P., & Levinson ، نفس المرجع السابق.

[14] طه عبد الرحمن، نفس المرجع السابق، ص 253.

[15] نفس المرجع السابق، ص 249.

[16] Basil Hatim & Ian Mason: Discourse and the Translator. London-New York: Longman. 1990. P 4.

[17] Brown, P., & Levinson, S. C. (1987). *Politeness: Some universals in language usage.* Cambridge University Press.

[18] Nida, Eugene A.. (1964). Toward a science of sranslating. Leiden: E. J. Brill. 1964. p. 166.

[19] هي رواية رومانسية كوميدية للكاتبة جاين أوستن (1775– 1817) ، صدرت عام 1813. تدور أحداثها حول شخصية إليزابيث بينيت. وتتطرق إلى مواضيع عديدة كالأخلاق والطبقية والفوارق الاجتماعية، كما تنتقد المعتقدات السائدة في تلك الحقبة كاهتمام النساء بالزواج سعيا وراء مركز اجتماعي ودخل ثابت، وذلك بأسلوب ساخر مميز.

[20] كبرياء وهوى، ترجمة تغريد فياض، ط1، دار السؤال للنشر لبنان، 2019، ص 111–112.

قائمة المراجع والمصادر:

(1) جاين أوستن، كبرياء وهوى، ترجمة تغريد فياض، ط1، دار السؤال للنشر لبنان، 2019.

(2) طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، 1998.

(3) فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، الطبعة الأولى، دار الجوار.

(4) Basil Hatim & Ian Mason: Discourse and the Translator. London-New York: Longman. 1990.
(5) Brown, P., & Levinson, S. C. *Politeness: Some universals in language usage.* Cambridge University Press.1987.
(6) Grice, H. P. Logic and Conversation. In P. Cole, & J. L. Morgan. (Eds.), Syntax and Semantics, Vol. 3, Speech Acts (pp. 41-58). New York: Academic Press.1975
(7) Jane Austen, Pride and Prejudice, Penguin popular classics, Uk..1994.
(8) Lakoff, R. The logic of politeness: Or, minding your p's and q's. In C. Corum, T. Cedric Smith-Stark, & A. Weiser (Eds.), Papers from the 9th Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society. Chicago Linguistic Society, 1973, 292-305.
(9) Leech, G. Principles of pragmatics. London, New York: Longman Group Ltd.1983
(10) Nida, Eugene A.. (1964). Toward a science of translating. Leiden: E. J. Brill. 1964.